



**الوسطاء الداخليون الموجهون إلى التقليد
والمعتقد في تحويل النزاعات
الإمكانات والقيود والفرص للدعم التعاوني**



المحتويات

٣	أفكار أساسية
٤	المقدمة
٤	تمهيد
٤	من هم الوسطاء الداخليون الموجهون إلى التقليد والمعتقد؟
٥	ماذا يفعل الوسطاء الداخليون الموجهون إلى التقليد والمعتقد وكيف؟
٦	ما هي القيود التي يواجهها الوسطاء الداخليون؟
٦	كيف يمكن معالجة القيود التي يواجهها الوسطاء الداخليون؟
٦	بعض الأفكار حول الفرص والحاجات للدعم (التعاوني)
٧	توصيات

عن المؤلفين

مير موبشير هو باحث ومدير مشاريع في برنامج الحوار والوساطة وبنى دعم السلام في مؤسسة بيرغوف. وتكمن اهتماماته في مجال السلام والنزاعات بصورة خاصة في تحويل النزاعات الشاملة، والأبعاد الثقافية والدينية للنزاعات وأشكال الحوار المبدعة (مثل المسرح التفاعلي).
لوكشي فيمالاراجه هي مديرة البرامج في برنامج الحوار والوساطة وبنى دعم السلام في مؤسسة بيرغوف. لها سنوات طويلة من الخبرة في تصميم عمليات الحوار وتيسيرها وفي تقديم التدريب ودعم الوساطة إلى وسطاء ثالثين.

عرفان

نود أن نتوجه بالشكر إلى الأشخاص التالية أسماؤهم على دعمهم الكريم لتمكيننا من إجراء هذه الدراسة: أنتي بينتيكاينن، ماتياس ويفلمسيب، مارك زويدرفين، ستيفان كراوس، فيرونك دودويه، جولارات دامرونغفيتينهام (لوكوم)، كاترين بلانتا، مالكة بوزيان، هانس يواكيم غيسمان، سايمون مايسون، أون فريزر، ناتالي أليزود، ريتشارد لاميرت، طوم شترومان وديانا أبي عيود عيسى. ونشكر أيضًا كافة الأشخاص الذين استجوبناهم وخطبناهم في دراسات الحالات والمشاركين في ورشة عمل برلين التي عقدت في حزيران/يونيو ٢٠١٥.

إقتباس

مير موبشير ولوكشي فيمالاراجه ٢٠١٦. دور الوسطاء الداخليون الموجهون إلى التقليد والمعتقد (TFIMS) في الفترة الانتقالية أثناء النزاع: الإمكانيات والقيود والفرص المتاحة للدعم التعاوني. دراسة أساسية - مختصر. مؤسسة بيرغوف ومؤسسة مساعدات الكنيسة الفنلندية.
(لدليل أسلوب شيكاغو الطبعة ١٦، نظام المؤلف-التاريخ)

للإطلاع

هذا الملخص والنسخة الكاملة لهذه الدراسة الأساسية إلى جانب دراسات الحالات الملحق متوفرة على الموقع الإلكتروني: www.peacemakersnetwork.org.



MINISTRY FOR FOREIGN
AFFAIRS OF FINLAND

بدعم من



The Network for
Religious and
Traditional
Peacemakers



ورعاية

Berghof Foundation

وإدارة

ملخص عن: انطلاقاً من المعرفة التجريبية المكتسبة من خلال دراسات حالة في ميانمار (بورما)، وجنوب تايلاند، ولبنان، وكولومبيا، وكينيا، ومالي، تضع هذه الدراسة مفهوماً وإطاراً لمجموعة محدّدة من صانعي السلام الدينيين والتقليديين بصفتهم وسطاء داخليين موجّهين نحو التقليد والمعتقد. بالنظر إلى أدوارهم في الوساطة للسلام، والطاقة والقبول التي يعملون في إطارها، ينعكس ذلك أيضاً على الفرص الخاصة بالدعم التعاوني الذي يربط لاعبين متنوّعين ضمن سياقات النزاع.

أفكار أساسية

قد يؤدي الوسطاء الداخليون دور "روابط غير مباشرة"، إذ يسهّلون مشاركة وسطاء خارجيين حياديين في الحالات التي تنقصهم فيها الثقة والمصداقية الكافيتان لدى الأطراف المتنازعة، كما كانت الحالة مع بعض الأئمّة في جنوب تايلاند.

يمكن أن يتمنّع لاعبو المجتمع المدني إلى جانب القادة الدينيين بنفوذ دقيق ولكن شديد على السياسات. وتشمل الأئمّة على ذلك المصادقة على سياسة وطنية خاصة بالشفاء والتعويض للضحايا في جنوب تايلاند واعتماد سياسات في لبنان تتضمن مفاهيم المواطنة الدامجة والتنوع الديني في المناهج الوطنية.

غالبًا ما تؤدي المصادقات إلى جوّ يتحدّى بشكل بناء الإدراكات الإنسانية. ففي ميانمار مثلاً، ولّد العمل التعاوني الإنساني عادة إعصار نرجس تحوّلاً معيارياً في صفوف بعض الرهبان المتضررين. ويمكن "اختلاق" هكذا مصادقات بطريقة استراتيجية أيضاً، كما برهن على ذلك بعض الوسطاء في ميانمار.

يمكن الوسطاء الداخليون أن يساعدوا على توفير وسطاء داخليين جدد، كما هي الحال في ميانمار مثلاً حيث يقوم بعض الوسطاء الداخليين بتيسير الحوار ما بين قادة دينيين (غير متسامحين) وتمكينهم، وهؤلاء يبرزون تدريجاً كوسطاء داخليين لاحقاً.

معظم التحديات التي يواجهها الوسطاء الداخليون ليست حصرًا بهم بل يتشاركها صانعو سلام آخرون. من بين هكذا تحديات النقص في التنسيق ما بين صانعي السلام على اختلافهم. بالتالي تدور حاجات الوسطاء إلى الدعم حول حاجة إلى استطلاع ممارسات متكاملة وتعاونية لتحويل النزاعات.

لا يقتصر الوسطاء الداخليون على القادة والسلطات التقليديين والدينيين، بل يشملون أيضاً مجموعة واسعة من اللاعبين الذين، بطريقة أو بأخرى، يدمجون عناصر تقليدية ودينية في جهودهم الخاصة بتحويل النزاعات. وتكثر الأئمّة في دراسات الحالة كلها.

قد يعمد الوسيط الداخلي إلى استخلاص الأدوات والإيحاء من ديانات وثقافات وتقاليد متعددة، كما من مفاهيم/قيم غير دينية (علمانية) وغير تقليدية.

في سياقات كثيرة، بمجرد كون المؤسسات الدينية مترسّخة عميقاً في الجماعات المحلية، تصبح بذلك وسيطة أكثر مشروعياً من اللاعبين التقليديين أو السياسيين، والمثل على ذلك الكنيسة الكاثوليكية في كولومبيا.

يتمكّن الوسطاء "المعتدلون" أحياناً من تحدي المؤسسات التقليدية والدينية بشكل بناء وتحولها. ومن الأئمّة على ذلك النظام التربوي الرهباني في ميانمار الذي بات يصبح أكثر "التزاماً اجتماعياً".

أما المقاربة للوساطة التي يعتمدها صانعو السلام الدينيون فهي ليست بالضرورة "دينية"، أي أنها في أغلب الأحيان لا يمكن تمييزها عن المقاربات "العلمانية" التي تستخدمها أنواع أخرى من صانعي السلام. من الأئمّة على ذلك منتديات "نادي القهوة" الحوارية التي يديرها قسّ في نابروبي في كينيا، ومقاربات الديابركسيس ما بين الأديان التي تستخدمها مجموعة من الرهبان في ماندالاي في ميانمار.

يواجه الوسطاء الداخليون الشباب في المؤسسات التقليدية والدينية أكثر فأكثر "صراع أجيال" مع زملاء أكبر سناً بالنسبة إلى أنماط القيادة، والتحفيز، والإبداع والمقاربة.

تطلق هذه الدراسة من ملاحظة قامت بها شبكة صانعي السلام الدينيين والتقليديين بأن صانعي السلام الدينيين والتقليديين يعبرون في بعض السياقات النزاعية عن قدرات ملحوظة كوسطاء وأنهم قد يواجهون حاجات محددة إلى الدعم من شأنها إذا ما لُتبت أن تعزز مساهمتهم في صنع السلام أكثر بعد. وللتأكد من صحة هذه الملاحظة خضنا عمليات تقصّر نظرية وتجريبية. وعلى أساسها نقوم بما يلي: (١) نقترح إطاراً لتحديد مفهوم وسباق للوسطاء الداخليين الموجهين إلى التقليد والمعتقد كمجموعة ثانوية من الوسطاء الداخليين

التمهيد

ولا تحويلية. فالسياقات النزاعية تحتاج أكثر إلى أن تحلّل بشكل شامل مع تعقيدها كله، من خلال اعتبار التقليد والدين كبعدين نزاعيين ضمن أبعاد كثيرة، والنظر في كيفية تماهي اللاعبين المختلفين مع هذين البعدين بطرق مختلفة – من دون شيطنتها ولا تصويرها بطريقة رومنسية.

ويرتدي هذا أهمية كبرى إذ إنّ اللاعبين الدوليين يشاركون أكثر فأكثر مع هكذا وسطاء ويدعمون جهودهم. وتتطور هذه المشاركة تدريجياً فتتخطى مجرد الدعم المختص، مع محاولات تتم لكشف النقاط السوداء والمحافظة على القدرة على تحسّن النزاعات. ولكن تبقى حاجة لتحديد الفوارق الدقيقة في الأسس والحجج الخاصة بالمشاركة وتحديد سياق لحاجات الدعم لدى هؤلاء الوسطاء (أيضاً بالنسبة إلى اللاعبين)، من أجل جعل المشاركة أكثر شمولية واستدامة. وإحدى الأفكار الأساسية التي نستخلصها من "التفكير الشمولي" هي أنّ اللاعبين المتنوعين الذين يحولون السياقات النزاعية على مستويات متنوعة يحتاجون إلى أن يكونوا بشكل أساسي "متعاونين" في جهودهم.

لا تدعي هذه الدراسة الشمولية بل تهدف إلى تطوير الخطاب الخاص بالوساطة من أجل السلام، من خلال دمج مطلع للوسطاء الداخليين. ومن شأن تحقيق معرفة أكبر انطلاقاً من دراسات جديدة أن تساعد على توفير أفكار جديدة مستخلصة ضمن تطورات مفهومية ومنهجية، للتأكيد على أو دحض التقييمات العامة والخاصة الواردة في هذه الدراسة، والمساهمة في وضع إطار للدعم التعاوني.

من هم الوسطاء الداخليون الموجهون إلى التقليد والدين؟

- كإطار مفهومي أساسي نقترح ما يلي بالنسبة إلى الوسطاء الداخليين:
- يمكن تحديدهم كونهم أولئك الذين يحدّد مركزهم ووظيفتهم الاجتماعيين (أو من يكونون صراحةً بالتقليد والدين و/أو من تُصاغ إلهاماتهم وحوافزهم واستراتيجياتهم ومنهجياتهم (أي أسباب قيامهم بما يقومون به وكيف يقومون به) ضمناً بالتقليد والدين.
- يعبرون "بشكل بناء" عن عناصر التقليد والمعتقد في جهودهم للوساطة للسلام.
- إنهم "داخليون" كونهم ينتمون إلى جماعات معنية، لكنهم يحظون باحترام وثقة جماعات أخرى بما أنّهم يعتبرون وسطاء "عادلين" ولا يبدون طرف نزاع على آخر. وقد يفتاوت مستوى "اطّلاعهم الداخلي" في المكان والزمان.
- يسهّلون العمليات الحوارية التي تنشئ فسحة لتحويل النزاعات وتغذيها.
- إنهم يتمتعون بالمشروعية المعنوية والاحترام اللازم للتأثير على الآراء والمدرّكات للأطراف المعنية بالنزاع (سواء أكان التقليد والدين يوديان دوراً في النزاع بحد ذاته أم لا).
- قد يكونون وسطاء ذا سلطة (على مستوى عالٍ) أو وسطاء شبكات اجتماعية (على المستوى المتوسط ومستوى عامة الشعب).

قما بالملاحظات التالية في محاولة تحديد فوارق دقيقة في المفهوم والسياق الخاص بالوسطاء الداخليين:

- التقليد والدين ظاهرتان معقدتان تقولبان الواحدة الأخرى وهما في أغلب الأحيان لا تتفصلان، كما تشير إليها صياغات مثل "التقليد الديني" و"الدين التقليدي".
- غالباً ما تستخدم مصطلحات مثل تقليد، عرف، ثقافة، وأصالة بدون تمييز الواحد مكان الآخر، كما في تعابير مثل "تقليد ثقافي" و"ثقافة أصلية". ولأغراض دراستنا، بإمكان "التقليد" أن يعني بكل بساطة قيماً وأعرافاً وممارسات طويلة المدى تظهر في النزاعات.
- بإمكان المعتقد والروحانية أن يتواجدا من دون أن يكونا متجذرين في الدين؛ وقد لا يقوم اللاعبون الروحيون والمركزون إلى المعتقد بالضرورة بالاستلزام من الدين (من دين معين). لذلك نستعمل كلمة "معتقد" بمعناها الواسع الذي يشمل الدين ولا ينحصر فيه.
- يمكن أن يصنّف بعض اللاعبين بأنهم تقليديون ودينيون في آن معاً. لكننا لا نرى في ذلك إشكالية، بما أنّ ما يهمّ لتحقيق المفهوم الذي نغيه هو كيف يستعملون (أم لا) عناصر من التقليد والمعتقد في جهودهم للوساطة من أجل السلام.
- قد يستلهم الوسطاء الداخليون من الفكر والممارسة غير الدينيين (العلمانيين) وغير التقليديين، كما من العناصر الدينية (اللاهوتية) والتقليدية للمعتقدات والثقافات والتقاليد المتعددة. كما أنّ بعض اللاعبين قد يستلهمون أيضاً من التقليد والدين من دون أي رغبة في أن يحدّدوا بكونهم تقليديين ومركزين إلى المعتقد، بينما قد يكون بعض اللاعبين المركزين إلى المعتقد قد ورتوا المشروعية من دون معرفة أو تدريب لاهوتيين سابقين.
- أهمية الوسطاء الداخليين كبيرة ولكن ليس فقط في السياقات النزاعية ذات الأبعاد الدينية والتقليدية.

ومستقلة، أو هيئات محلية ضمن منظمات مرتكزة إلى معتقد/شبكات دولية، وقد تكون مرتبطة بمؤسسات دينية أم لا.

- **لاعيين من المجتمع المدني ومن المجتمع الموجه إلى التقليد والمعتقد:** أفراد ومنظمات (منظمات غير حكومية، ومنظمات مجتمع مدني، ومنظمات مجتمعية) ليست صراحة مرتكزة إلى التقليد أو المعتقد، لكنها ملتزمة بتقليد ودين وتنشط مع كل اللاعيين المذكورين أعلاه لتتعاون معهم أو تدعّمهم أو تمكّنهم. وتشمل هذه الفئة مجموعة واسعة من اللاعيين، من بينهم مجموعات نسائية، وفنّانين، ومرّين، وسياسيين، ورواد مشاريع. ويميل هؤلاء الوسطاء إلى اعتماد مقاربة تقليدية/دينية أكثر "اعتدالاً" ومراعاةً للزاعات. ومن الأمثلة على هذا وسيط الكيني المرحوم ديكا ابراهيم عدي، الذي جمعت جهوده الوساطية للسلام بين مقاربات تقليدية ودينية وعلمانية بطريقة فريدة.

يجب عدم النظر إلى مفهوم الوسيط الداخلي الموجه إلى التقليد والدين كمفهوم ثابت، بما أن الطبيعة الدينامية للزاع تعني أن أدوار الوسطاء الداخليين وأشكال التزامهم، وعلاقاتهم مع الأطراف المعنية في النزاع هي في تحرك مستمر. بالتالي ينبغي عليهم أن يراقبوا باستمرار تأثيرهم ومشروعيتهم. بالإضافة إلى ذلك، وحسب سياق النزاع، قد يضطر الوسيط الداخلي إلى السير على خط رفيع داخلي/خارجي، كي يجمع ما يكفي من الاطلاع الداخلي ليهتم ذاتياً بالموضوع (التشديد على الاهتمامات والمشاعر المحيطة بالنزاع)، وما يكفي من الاطلاع الخارجي للمحافظة على موضوعيته (الأخذ بحاجات نظام النزاع بطريقة شمولية). تبرز أمثلة بارزة عن "أشخاص مطلعين من الداخل" - أولئك الذين قد يصبحون حسب هويتهم الدينية أو الإثنية وسطاء مشروعين في سياق غير سياقهم (مثلاً كبار السن في السياقات الأفريقية أو بعض الرهبان في جنوب شرق آسيا). الوسطاء الداخليون الملتزمون هم قادرون عادةً أن يحافظوا على دياناتهم بالموضوع ضمن تجمّع يحافظ على شبكات غير رسمية تشمل مجموعة من اللاعيين (غالباً على الصعيد الإقليمي).

إن دور الوسطاء ذوات السلطة هو وصفي وعقائدي أكثر. فهؤلاء الوسطاء يتمتعون عادة بعلاقات وثيقة مع لاعبين على مستوى الدولة ولاعيين دوليين، وغالباً ما يكون لهم رهان سياسي في النزاع. وفي بعض الحالات، لديهم القدرة على ممارسة نفوذ كبير على السياسات، بينما في حالات أخرى، لا تستطيع جهودهم الوساطية أن تصل إلى عامة الشعب، وقد تستبعد بعض المجموعات المجتمعية. يشمل هؤلاء الوسطاء ذات السلطة:

- **السلطات والنخب الدينية:** الأفراد الذين يمثلون المؤسسات الدينية (أسقف، شيخ، مفتي، رئيس دير، راهب، حاخام)، أو القادة الروحيون الذين لديهم بروز و"اتباع" على المستوى الوطني.
- **السلطات والنخب التقليدية:** الأفراد الذين يمثلون أنظمة السلطة التقليدية أو الأصلية أو العرفية أو المؤسسات ذات السلطة، أو الأفراد الذين يتأسسون الحكم في البلدة أو الجماعات القبلية وشبكات المجتمعات المدنية للسكان الأصليين (زعماء البلدة، حكام العشائر، رؤساء القوم). وفي بعض السياقات، قد يكونون، على سبيل المثال لا الحصر، شخصيات من السلطة الدينية (مثلاً شيوخ ورهبان). وفي مجتمعات متعددة، يضطلع كبار السن بشكل غير رسمي بهذه الأدوار.

يركز وسطاء الشبكات الاجتماعية على الأشخاص والعلاقات ويميلون إلى اعتماد مقاربة حوارية. ويتمتعون في أغلب الأحيان بمرونة ونشاط أكثر من الوسطاء ذوي السلطة الوارد ذكرهم آنفاً؛ يصلون إلى شبكة أوسع، ونطاق عملهم أكبر، ويمكنهم أن يؤثروا ويحدثوا الأتباع بسهولة أكثر من النخب. يخوضون دبلوماسية متعددة المسارات وغالباً ما يكونون قادرين على التأثير على صنع السياسات على المستوى السياسي الكلي من خلال إطلاق وتيسير عمليات المسار ١،٥. يشمل هؤلاء الوسطاء:

- **اللاعبيين الدينيين على مستوى متوسط:** رؤساء ورهبان متصلون بمعابد بوذية، أساقفة، كهنة، وقساوسة من الكنيسة، وأئمة، ورهبان، راهبات.
- **منظمات مرتكزة إلى المعتقد:** منظمات غير حكومية، منظمات مجتمع مدني، ومنظمات مجتمعية لها رابط ضمني أو صريح بمعتقد واحد أو معتقدات متعددة. قد تكون محلية

ماذا يفعل الوسطاء الداخليون الموجهون إلى التقليد والمعتقد وكيف؟

وتشكل مننديات ابتكارية للحوار مثل "نادي القهوة" الذي يديره قساوسة في نابروبي وتقديم القروض الصغرى في أنحاء متعددة من كينيا طرقاً مستدامة لمكافحة استقطاب حركة "الشباب" للسكان الشباب وإدماج المخدرات الذي يغذيها. خلال أعمال الشعب التي حصلت في ميانمار في العام ٢٠١٢، أدى الوسطاء الداخليون دوراً فاعلاً في عقد حوارات مجتمعية تهدف إلى خفض العنف، إلى جانب توفير المأوى للضحايا في الكنائس والأديرة. في بعض الحالات، في جنوب تاييلاند، أدى العمل الميداني الذي قّمه الوسطاء الداخليون الذين استخدموا المبادئ الدينية لتعزيز العلاقات المجتمعية، إلى تراجع بارز في الاستقطاب لدى المجموعات النضالية.

يقومون بالوساطة في الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة

- تيسير الحوار داخل المجموعات وما بين المجموعات لتشجيع اللاعيين المسلحين على اعتماد اتفاقات لوقف إطلاق النار وإيجاد حلول سياسية.
- العمل كممثلين لمصالح المدنيين/المجتمع المحلي مع اللاعيين المسلحين.
- التفاوض لإطلاق الرهائن والسجناء.

في ميانمار تعتبر اتفاقية كاشين المعمدانية لاعباً حيويًا في عملية السلام بين الجماعات المسلحة في ولاية كاشين والحكومة.

في مالي، ساعدت جمعية جينا دوغون الثقافية على الوساطة لعقد صفقات إفراج عن سجناء باستخدام الطرق التواصلية المحلية التقليدية مثل سيناغوا/سانانوكوبا ("طلب القرب بالمزاح").

في كولومبيا استخدمت الكنيسة الكاثوليكية الحوارات الرعوية (dialogues pastorales) للوساطة بين الجماعات المحلية والجماعات المسلحة غير النظامية من أجل التفاوض بشأن الوصول إلى الغذاء، وتحسين الظروف الأمنية ومنع استقطاب القاصرين.

في جنوب تاييلاند، يعمل بعض الوسطاء الداخليين كـ"رابط غير مباشرة" لتسهيل مشاركة وسطاء خارجيين حياديين في الحالات التي لا يتمتعون فيها بما يكفي من الثقة والمصداقية في صفوف الأطراف المتنازعة.

حسب المراحل والمستويات المختلفة للنزاعات التي يشاركون فيها، يؤدي الوسطاء الداخليون أدواراً استباقية وتفاعلية متنوعة في الوساطة للسلام، التي يمكن وصفها بأفضل الأحوال بالـ"عمليات الحوارية التي تنشئ فسحة وإمكانات لتحويل النزاعات". والصفات الأساسية للوسطاء الداخليين بعكس بناء سلام آخرين هي (أ) أنهم يتمتعون بمجموعة محدّدة من الموارد (التقليدية، والدينية وغيرها) التي يمكن أن تسمح لهم بالسيطرة في بعض السياقات والأوضاع، و(ب) أن الوسطاء الداخليين مشاركون عادة في مراحل كثيرة في طيف أنشطة وساطة السلام أو دورتها. فالوسطاء الداخليون:

يؤدّون تعايشاً سلمياً

- تحسيس الجماعات المحلية بشأن "الأخر" وبناء الجسور.
- معالجة ومصالحة وإعادة بناء العلاقات.
- تسهيل الحوار داخل الأديان وما بين الأديان والديابركسيس.

في لبنان، تقوم منظمة أديان للحوار بين الأديان بإنشاء فضاءات للقاءات بين الأديان تشجّع على ثقافة التفاهم بين المنتمين إلى مجموعات دينية مختلفة من خلال التشديد على قيمة التنوع الديني وتعزيز التعايش بين الطوائف في ظلّ علاقات من الاحترام المتبادل.

في جنوب تاييلاند، يقدّم الوسطاء الداخليون تدريباً لمسؤولين حول كيفية تطبيق تكتيكات لاعنفية مع المتظاهرين، والتدخل السلمي لطرف ثالث، والعلاقات بين النزاع والدين. وإن جوانب من التدريب على التدخل اللاعنف الذي نظّمته منظمات أهلية مرتكزة إلى المعتقد تابعه أعضاء في شرطة الحدود وأدرج في منهج تدريب الشرطة. كما تمّ العمل بإجراءات علاج ومخططات تعويض للضحايا على المستوى الوطني.

يرتدون على العنف بمخططات قصيرة الأمد وطويلة الأمد

- تخفيض حدّة النزاعات العنيفة والحد من العنف التآري.
- المساعدة على وضع بدائل للعنف.
- مواجهة ما يسمى "بالنظر العنيف".

في كينيا، يعمل القادة التقليديون والدينيون بطريقة غير رسمية كوسطاء أوليين في نزاعات متقطعة قبلية ورعوية، مستخدمين الآليات التقليدية ودينية لإحقاق عدالة سريعة وإرساء النظام.

يحثدون العمل اللاعنفى من أجل التغيير الاجتماعي

- تمكين الجماعات المحلية من خلال حوار ونقاش بشأن العدالة وحقوق الإنسان.
- يطورون القدرات الاجتماعية والبشرية من أجل تغيير مستدام مثلاً تدريب وسطاء داخليين جدد.

هكذا عناصر على الإطلاق. في حالات كثيرة، قد تكون مواقف الاحترام لدى الوسطاء الداخليين ومراكزهم كمرجعيات معنوية أكثر مواعمة وإفادة من المقاربة التي يختارونها. ففي السياقات النزاعية ذات البعد الديني، قد لا يظهر الوسطاء الداخليون المرتكزون إلى المعتقد بالضرورة أي عناصر دينية (مع أنهم قد يكونون موجهين ضمناً حسب تلك العناصر). وهذا ما لوحظ في كينيا وميانمار. أما في السياقات النزاعية التي لا تحمل بعداً دينياً كامناً، فقد يستطيع الوسطاء الداخليون أن يلجأوا إلى عناصر دينية وتقليدية لنقل الناس خارج دوامة العنف. وكانت هذه الحال في كولومبيا ومالي وكينيا. وبحسب الوسطاء الداخليين، فإن استراتيجيتهم تعتمد على حد كبير على ما يجذب الأطراف المعنية في النزاع أكثر وما هو فعلاً على المحك في النزاع.

بإمكان الوسطاء الداخليين أن يؤثروا على آراء الناس ومدركاتهم، بإعادة أُنسنة "الأخر" على أساس المعايير والقيم التقليدية والدينية مثل العدالة للجميع، والمسامحة، والتناغم، والكرامة الإنسانية، وتحفيزهم وحشدهم للعمل معاً من أجل السلام، كما هي الحال في كولومبيا ولبنان. فالممارسات التقليدية والدينية للعلاج والمصالحة التي ينفذها بعض الوسطاء الداخليين تركز إلى رؤية مجتمعية تعديدية وتهدف إلى تحقيق الوحدة من خلال التنوع، كما هي الحال في لبنان وكينيا.

في كينيا، قام القساوسة والشيوخ في نايروبي وغاريسا بالعمل كعوامل محقزة للجماعات المحلية لكي تكتسب شعبية حيوية في المطالبة بحقوقها من حكومة الولاية/الحكومة المركزية. في لبنان، تجمع منظمة أديان قادة دينيين وأعضاء من طوائفهم ليقوموا أزواجاً بمشاريع مشتركة تمكنهم من مواجهة النزاع القائم في طوائفهم بطريقة أفضل. في ميانمار اعتمد بعض الوسطاء الداخليين مقاربة مبدعة ومركزة على الإنسان، مشركين القادة الدينيين والتقليديين في عملية تمكنهم من إزالة طبقات المفاهيم المنمطة والأحكام المسبقة التي يكنها كل طرف حيال الآخر، وذلك بلطف وهدهو.

من شأن المقاربة التي يعتمدها الوسطاء الداخليون والموارد التي يستخلصونها أن تحمل إما طابعاً دينياً أو تقليدياً أو خليطاً من عناصر دينية وتقليدية معاً، أو لا تتضمن (ظاهرياً)

ما هي القيود التي يواجهها الوسطاء الداخليون؟

- مقاربات غير تحويلية لا تتعامل مع الأسباب الجذرية للنزاع وبالتالي لا تستطيع أن تمنع العنف من الحصول مثلاً الطقوس التقليدية للعلاج، وتطهير المعتدين وإعادة دمجمهم، والتعليمات الدينية لـ"المسامحة والسيان".
- عدم ارتياح بعض الوسطاء الداخليين للتعامل مع أنظمة القيم التي تتعارض مع قيمهم أو تتخذاها (مثلاً اعتبارات متصلة بحقوق الإنسان).
- أشكال وساطة مختصة أنية تكون أصلاً تفاعلية (بدلاً من أن تكون استباقية) ولا تنتشر إلا عندما تحصل حوادث عنيفة من دون وساطة متابعة وتبدو مرتكزة إلى فهم ضيق لمفهوم السلام (كونه غياب العنف).
- إخفاق في اتخاذ الإجراءات المواتية والبقاء صامتين عندما تكون الحاجة ملحة إلى وساطة من أجل السلام، أو اختصار هكذا أنشطة بالخطابات.
- فجوات معرفية متعلقة بالمعرفة اللاهوتية أو اللغات.
- البقاء غير مستبشرين بشكل حصري في عمليات الوساطة حيث يجب مناقشة المسائل السياسية، مثلاً في الحوار بين الأديان.

- تشمل التحديات في البنى الداعمة السائدة للوسطاء الداخليين ما يلي:
- غياب التعاون (الفعال) والتنسيق بين الوسطاء الداخليين وجهات بناء سلام أخرى.
- تدخلات غير مرعية للنزاع من جانب لاعبين دوليين غالباً ما يكون لهم رؤية تعتبر الوسطاء الداخليين وطرقهم شرقية ومتخلفة وبحاجة إلى إصلاح.
- غياب الوسائل المالية والتنظيمية للمشاركة بفعالية في الأنشطة على المدى القصير وعلى المدى الطويل.
- ضيق مجال المناورة بسبب إخفاء أجدات بناء السلام الوطنية أو الدولية للأليات التقليدية، والقيود البيروقراطية على مشاركة الوسطاء الداخليين في مستوى الوسطاء بالمسار 1، وعمليات الحظر على التفاعل مع اللاعبين المسلحين.

تتضمن القيود الخاصة بالمقاربات التي يعتمدها الوسطاء الداخليون ما يلي:

- غياب تعاون (فعال) وتنسيق بين أنواع مختلفة من الوسطاء الداخليين بسبب التفتت، والمعارك على السلطة، والرغبة في المحافظة على الوضع الراهن.
- غياب إدماج المرأة والشباب كوسطاء محتملين ونقص الاستراتيجيات الكفيلة بتصويب جوانب الخلل هذه.

كيف يمكن معالجة القيود التي يواجهها الوسطاء الداخليون؟

- دعم مالي وتنظيمي متعلق بأجور الموظفين، وتكاليف السفر إلى مناطق النزاع، واستئجار البنية التحتية الإضافية، والمحاسبة، إلخ.
- دعم أمني أساسي لضمان الأمان الشخصي عند الوساطة في ظروف العنف الشديد.
- دعم تقني من هيئات محلية ودولية في ما يتعلق بتصميم العملية والتوثيق، ومن مجالس استشارية قد تكون بمثابة هيئات تفكير.

- تشمل حاجات الدعم الحسني التي يذكرها الوسطاء الداخليون وداعموهم وناقدهم ما يلي:
- الاعتراف بالعمل الواسطي الذي يقوم به الوسطاء الداخليون من جانب الدولة واللاعبين المحليين والإقليميين والدوليين الآخرين.
- توسيع دور الوسطاء الداخليين من النساء والشباب في المجتمعات الذكورية المحافظة. يجب أن يتم ذلك ليس بطريقة وصفية، بل بطريقة استراتيجية ومرعية للنزاع تؤدي إلى التحول الداخلي وهكذا أنظمة اجتماعية.
- فرص للتعلّم (مرافقة وتدريب على مهارات التيسير التقني، والإدارة التنظيمية، وتحليل النزاعات، وكتابة مقترحات المشاريع) والتبادل (التعلّم بالأقران ضمن المستويات المحلية والإقليمية والدولية وفي ما بينها).

بعض الأفكار حول الفرص والحاجات للدعم (التعاوني)

- وضع الشروط الخاصة باللاعبين للمساهمة حسب مواردهم وقدراتهم الخاصة،
- يركز على التبادلية والتكاملية، وبالتالي يلغي ازدواجية الجهود،
- يتمتع بقدر كافٍ من التواصل والشفافية.

- ليست حاجات الدعم المذكورة أنفاً مقصورة على الوسطاء الداخليين، بما أنّ معظم لاعبي بناء السلام الآخرين يؤتون لو يعبروا عن حاجات مماثلة إلى دعم. فلنأخذ مثلاً غياب التعاون (الفعال) والتنسيق ما بين الوسطاء الداخليين وبين لاعبي بناء سلام آخرين ممن ذكروا أنفاً؛ فحسب التفكير الشمولي يمكننا القول إن هذا من شأنه أن يقوّض جهود الجميع. ويشير هذا إلى حاجة موجهة نحو العملية أوسع من أجل تحقيق إطار دعم تعاوني
- يربط اللاعبين بشبكة غير رسمية وذاتية التنظيم ومرنة تسهل عملية تحديد الفجوات في الدعم ومعالجتها،

- تصميم مقاربات متعددة المستويات ومتعددة الأطراف المعنية تربط الردود السريعة القصيرة الأمد بالعمليات الطويلة الأمد.
- المحافظة على دينامية الشبكات التعاونية من خلال تواصل واضح، ومتابعة ناشطة وإعادة تحديد الاستراتيجية حسب ما يقتضيه الوضع.
- البحث بفعالية عن عملاء محتملين للتغيير السلمي ضمن السياق النزاعي وضمهم إلى العملية التعاونية.

ليس هذا الإطار مثلاً طويلاً؛ بل هو في بعض السياقات موجود أصلاً إلى حد ما. ففي ميانمار مثلاً يجري الربط بين عدد من المبادرات ببطء ولكن بثقة وبالرغم من المصاعب كلها.

وبتمتع هكذا شبكة بالقدرة على مراعاة ضرورة عدم تقويض أو تخفيض قيمة البنى والآليات والعمليات القائمة و"شبكة الشبكات"، يمكنها أن تسمح للبنى التي يقيم فيها حالياً اللاعبون المرتكزون إلى التقاليد والمعتقد بالاستمرار في الوجود من دون التعرض للزعزعة. بالفعل نظراً إلى تنوع اللاعبين المعنيين، قد يشجع ذلك على تحدٍ مبدع للمشاركة بشكل تعاوني لمواجهة حاجات السياق النزاعي. يمكن اتخاذ عدد من الخطوات لتطوير هذا الإطار:

- تحديد اللاعبين ووضع خارطة لهم ولخبراتهم وتجربتهم.
- إنشاء مجموعة دعم يمكن أن تستخدم عند اتخاذ القرار بشأن أي لاعبين يمكنهم أن يتعاملوا بفعالية قصوى ومع أي من جوانب نزاع ما.
- ابتكار قنوات وآليات لتلبية الطلبات المرتكزة إلى الحاجات.
- ابتكار مننديبات مرتكزة إلى قضية ما تجمع اللاعبين ليقوموا بتحليل تعاوني لديناميات النزاع، وتحديد الفجوات في الدعم، والازدواجيات في العمل والتحديات، وصياغة الاستراتيجيات الكفيلة بمعالجتها.

توصيات

توصية عامة للاعبين كافة

- تجنب فرض بنى وعمليات من أعلى إلى أسفل نادراً ما تكون مستدامة، حتى ولو بدت تستحق الحل. وعي المطبات الخاصة بعملية إضفاء الطابع الرسمي والمؤسسي؛ فالبنى غير الرسمية وعمليات التشبيك غالباً ما تكون أكثر فعالية وتكمل بشكل أفضل جهود الدولة لبناء السلام.

اللاعبون الدوليون والقوق وطنيون والدوليون الحكوميون، والمنظمات غير الحكومية الدولية، والمناحون والوكالات التنموية

- اعتماد التقليد والمعتقد بشكل شامل كعنصرين تقاطعيين في التخطيط للبرنامج/المشروع (تماماً كما تُدمج مسائل النوع الاجتماعي أو مقاربات عدم إلحاق الضرر في العمل التنموي). دعم إحياء آليات الوساطة التقليدية/الأصلية وتحويلها.
- تجنب تقويض الجهود القائمة للوساطة الداخليين. فهم خصوصياتهم الثقافية وقدراتهم على مواجهة النزاعات، والاستفادة من معرفتهم وخبرتهم من أجل المشاركة بشكل بناء وبطريقة مراعية للنزاعات. الاعتماد على أنشطتهم الحالية بطريقة تعاونية بدلاً من وصف الحلول. اقتراح دعم تقني وعرضه إذا استلزم السياق ذلك. تصميم الدعم حسب السياق واللاعبين المعنيين. تجنب "تحويل المسائل إلى مشاريع" و"تحويل العمل إلى المنظمات غير الحكومية"، إذ إن ذلك يميل إلى جعل الجهود المحلية غير مستدامة.
- حسب ما هو الأكثر إفادة في السياق المحلي، دعم الشبكات/المنصات وكذلك المبادرات الفردية، بما أنها يمكن أن تستحق العناية كلها.

شبكة صانعي السلام الدينين والتقليديين (ومنصات وشبكات أخرى)

- إنشاء شراكات مع الأكاديميات ومراكز تفكير ومراكز وضع السياسات لخوض أبحاث يمكن أن تقيد المشاركات العملية والعكس بالعكس، مثلاً حول مقاربات محددة للوساطة تكون موجهة نحو المعتقد، ومداخل للوساطة متعلقة بالحوار بين الأديان (مثلاً مسيحيون- مسلمون، بوذيون - مسلمون، إلخ.)، وتحاليل مقارنة لمقاربات مختلفة للوساطة والأبحاث الموسعة عن مقاربات الوساطة في المجتمعات المحلية للسكان الأصليين.
- بناء قاعدة بيانات معرفية عالمية لجمع المعلومات عن جهود الوساطة الداخليين المنتشرين في ما ورد في الكتب والمنشورات وفي ممارسة وساطة عالمية. بناء آليات إقليمية للتبادل والتعلم والمراقبة والتدريب. إنشاء مجموعة إقليمية من الوساطة الداخليين وقنوات دعم الوساطة الداخليين لتحفيز تمارين الوساطة عبر الوطنية.
- المساعدة على إرساء روابط بين صانعي السياسات الرفيعي المستوى والوساطة الداخليين على المستويين الوطني والإقليمي.

- توفير مساحات دامية للحوار ما بين اللاعبين المعنيين كافة: وسطاء، ما يسمى بالـ"منظرين"، مجموعات مسلحة، متشددون، جهات حكومية، إلخ. التداول بشأن كيفية إشراك اللاعبين غير المألوفين أو "الصعبين" والتعاون معهم، بدلاً من التفكير في ما إذا سوف يشركون. تحصل التحويلات النموذجية عندما نتعرض لمصادفات وأوضاع غير مألوفة منّا ليس صدفةً فحسب بل أيضاً من خلال تدخل مخطط له استراتيجياً. أداء دور ناشط في تطوير أطر الدعم التعاوني والمحافظة عليها في السياق النزاعي الذي أنت فيه.
- القيام، بالتعاون مع اللاعبين ذات الصلة، بتحديد المعايير القياسية للسياق التقليدي (الذكوري) أو الديني (إن وُجد) الذي يحظر أو يقيد أدوار الوسيط للنساء والشباب. ثم القيام من خلال مقاربة مراعية للنزاع، وبوضع والتعبير عن المنافع الممكنة لوجود نساء وشباب ووسطاء، من خلال روايات ملهمة مأخوذة من سياقات مماثلة. وإذا كان بالإمكان توليد جَو اجتماعي ودي، لا بدّ من تشجيع تدريب ووسطاء داخليين مستقبليين، خاصة من النساء والشباب.
- العمل بجِد على الوساطة ضمن المجموعات من أجل توعية المجموعات على أهمية الوساطة بين المجموعات (مثلاً وساطة ضمن الأديان قبل الوساطة بين الأديان).
- توفير فسحة للتفكير المبدع. فبينما تعتبر الوساطة أداة ثابتة إلا أنها يمكن أن تتكيف دائماً وتستخدم من مقاربات مبدعة قد تتضمن الاختيار والخطأ وتشكل تمريناً تعليمياً بحد ذاتها. اختبار بواسطة الفنون (مثلاً تلاوة قصص، مسرح، تصوير) والتكنولوجيا (مثلاً وسائل التواصل الاجتماعي) من أجل توسيع المساحات المتوفرة للحوار.
- تحديد الفوارق الدقيقة لما يسمى بالخطاب الخاص (بـ"مكافحة" أو "منع") "التطرف العنيف" لجعله مرعياً للنزاعات.

الوسطاء الداخليين والمجتمع المدني

- المشاركة بشكل استباقي في وساطة سلام تعاونية وتوفير فرص لها، مع الوسطاء الداخليين وجهات حكومية وأخرى غير رسمية (في بناء السلام).
- استخدم نفوذك المعنوي لمواجهة ما يسمى بالـ"التطرف العنيف" ولكن أيضاً ساعد الآخرين على اكتساب فهم للأسباب الجذرية للتطرف والحرص على أن توضع الآليات اللازمة لمواجهة هذه الأسباب. استخدم وسائل الإعلام لتحقيق المزيد من الأثر على توعية الجماعات المعنية.
- ابق متنبّاً: فسباقك بحاجة إليك أكثر من غيره. برزت حالات حصل فيها عمل الوسطاء الداخليين الحيوي في إطار اكتساب على اهتمام دولي مستحق، ما أدى إلى انفصال هذا العمل تدريجاً عن السياق الوطني.

الجهات الحكومية

- الاعتراف بجهود وساطة السلام غير الرسمية للوسطاء الداخليين ودعمها بالموارد اللوجستية والبشرية المطلوبة. إنشاء/تقوية الأسس القانونية التي تسند جهود الوساطة للوسطاء الداخليين وتضمنها، مثلاً بتعزيز حكم القانون والقيام بترتيبات أمنية تؤمن شروط الأمان والسلامة لعمليات الوساطة.

Berghof Foundation



The Network for
Religious and
Traditional
Peacemakers



مؤسسة بيرغوف هي مؤسسة مستقلة غير حكومية وغير هادفة للربح تقوم بدعم الجهود الرامية لمنع العنف السياسي والاجتماعي وتحقيق السلام الدائم من خلال حل النزاعات. وذلك من خلال رسالة تتمثل في "خلق مساحة لحل النزاعات"، تعمل مؤسسة بيرغوف مع الشركاء الذين لهم نفس الأهداف في مناطق معينة لتمكين أطراف وجهات النزاع من التوصل لحلول غير عنيفة للتحديات المتعلقة بالنزاع.

www.berghof-foundation.org

مؤسسة مساعدات الكنيسة الفنلندية هي أكبر مؤسسة فنلندية في مجال التطوير التعاوني وهي ثاني أكبر مؤسسة تقدم المساعدات الإنسانية. تمارس مؤسسة مساعدات الكنيسة الفنلندية أنشطتها في ٢٠ دولة، في المناطق الأكثر حاجة. كما تعمل مؤسسة مساعدات الكنيسة الفنلندية على مساعدة الشعوب الأكثر فقرًا بغض النظر عن دياناتهم أو معتقداتهم أو أصولهم العرقية أو توجهاتهم السياسية. تعتمد المؤسسة في عملها على مبدأ الحقوق ما يعني أن أنشطتها تقوم على المساواة وعدم التمييز والمسؤولية.

www.kirkonulkomaanapu.fi/en

تجمع شبكة صانعي السلام الدينيين والتقليديين بين كافة الأطراف الذين من شأنهم دعم عملية إرساء السلام على الصعيد العالمي والجهود الرامية لبناء السلام. كما تهدف الشبكة إلى تحسين فاعلية واستدامة الجهود التي تركز على إرساء السلام وذلك من خلال الدعم التعاوني وتوطيد الدور الإيجابي لجميع الأطراف الممثلين للدين والتقاليد في إرساء السلام وعمليات بناء السلام.

www.peacemakersnetwork.org